

تفسير قوله تعالى) يا أيها الناس اعبدوا ربكم... (الآيات (22-12)

أ. د. علي بن غازي التويجري

علي غازي التويجري

يقول الله جل وعلا يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخذ به من الشمرات رزقا لكم - [00:00:01](#)

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هذه الآية هي الآية الحادية والعشرون من سورة البقرة وفيها اول امر في كتاب الله عز وجل فاول امر في القرآن في سورة البقرة - [00:00:16](#)

في الآية الحادية والعشرين امر بالتوحيد فقال يا أيها الناس اعبدوا ربكم وهذا يدل على اهمية التوحيد فهو اهم المهمات وواجب الواجبات وفي الآية التي تليها اول نهي في القرآن - [00:00:36](#)

عن ضد التوحيد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وابول فعل في كتاب الله نعبد في قوله اياك نعبد بالتوحيد نعبد اي نوحد هذا يدل على اهمية التوحيد وعلى اهمية تحقيق التوحيد - [00:00:56](#)

فهذا اول ما يجب على المسلم ان يتحققه ويسعى جهده على تحقيقه وتنقيته من الشوائب والبدع والمعاصي لان من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب كما جاء ذلك في النصوص - [00:01:17](#)

وقوله يا أيها الناس هذا نداء والنداء له فوائد منها جلب اهتمام المخاطب ولفت انتباذه لما ينادي هذا يجلب اهتمامه ويلفت انتباذه لما سيخاطب به من فوائد النداء ان ما بعده امر مهم امرا او نهيا - [00:01:37](#)

شيء مهم ولهذا ما فيش وفي قوله يا أيها الناس في سورة البقرة دليل على ان ما قرره بعض المفسرين او علماء القرآن بان كل سورة فيها يا أيها الناس فهي مكية غير صحيحة - [00:02:05](#)

وغيره قالوا كل سورة فيها يا أيها الناس فهي مكية وكل سورة فيها يا أيها الذين امنوا فيها مدنية وهذا يقال ليس على اطلاقه اما من حيث العموم والاغلب صدقوا صدقوا - [00:02:31](#)

الى العموم والاغلب ان يا أيها الناس السور المكية يا أيها الذين امنوا في السور المدنية لكن ليست قاعدة معطردة ولهذا سورة البقرة سورة مدنية وفيها يا أيها الناس بموطني - [00:02:48](#)

كما سيأتي يا أيها الناس اعبدوا ربكم اعبدوا ربكم وحدوا ربكم كما جاء عن ابن عباس انه قال اذا مربك في في القرآن اعبدوا الله فهو بالمعنى وحدوا الله - [00:03:01](#)

يعني وافردوه بالعبادة يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اه قوله الذي خلقكم يسميه العلامة كاشفة صفة كاشفة وليس المعنى اعبدوا ربكم الذي خلقكم وان هناك رب - [00:03:14](#)

لا يخلق لا فهي ليست صفة مقيدة بل صفة كاشفة تكشف ان الخالق هو الله وحده لا شريك له. هل من خالق غير الله الذي خلقكم الذين من قبلكم لعلكم تتقون - [00:03:33](#)

الخلق من توحيد الربوبية وكثيرا ما يذكر الله عز وجل توحيد الربوبية ليقرر به توحيد الالوهية فهنا يقول اعبدوا ربكم هذا توحيد الالوهية افردوا الله بالعبادة هم ذكر لهم امرا لا ينكر لا ينكره احد حتى الكفار - [00:03:50](#)

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. قال الذي خلقه اعبدوا الله لانه الذي خلقكم واجدكم من العدم هذا توحيد الربوبية الذي خلقكم

والذين من قبلكم لعلكم تتقون. خلقكم وخلق الناس اجمعين - [00:04:12](#)

لعلكم تتقون. لعلكم اذا تأملتم في هذا وتدبرتم تصل الى التقوى اتقون الله عز وجل وقد مر معنا تعريف التقوى وهي ان يجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الاوامر واجتناب النواهي - [00:04:28](#)

ثم جعل يعدد ايضا شيئا من آلائه وخلقه الذي يقرر توحيد الالوهية فهو ما سيدركه من توحيد الربوبية الذي يقتضي ان يخص جل وعلا بالالوهية والعبادة ولهذا ابن كثير لما ذكر هذه الآية والتي بعدها - [00:04:46](#)

وما اخبر الله به من خلقه للسموات وما جعله في الارض وما انبت من النبات قال الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة نعم هو الله وحده لا شريك له. ولهذا - [00:05:09](#)

يبين لعباده تعرف الى عباده بصفاته بخلقه بربوبيته بالوهبيته باسمائه وصفاته كل ذلك ليعرفوه حق المعرفة فيفردوه بالعبادة لان هذا هو الهدف فمن خلق الخلق وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - [00:05:34](#)

قال الذي جعل لكم الارض فراشا اي وطاء مثل الفراش وطاء تستقرون عليها وتثبتون عليها فالارض قارة ساكنة وهذا من نعمة الله عز وجل وكما تسمعون اذا جاءت الزلزال - [00:05:52](#)

والزلزال يأتي ثواني ثواني ما يكمل دقيقة الا نادرا ومع ذلك كم يحصل من الدمار والموت والخراب والله جعل الارض طيلة ايامنا وطيلة اعمارنا ساكنة قارة غطاء فراشا ما تضطر - [00:06:11](#)

لو اضطربت ثواني معدودة هلك البشر او يهلك امم فلله الحمد والمنة على ذلك فهذا دليل على انه رب العالمين. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء جعل السماء بناء - [00:06:29](#)

كما قال في اية اخرى افلم ينظروا الى السماء كيف بنيناها وزينناها والسماء بنيناها باید وايات كثيرة فالله بنى السماء وخلق السماء وجعلها سقفا محفوظا نعم والسماء بناء يعني وجعل السماء بناء - [00:06:48](#)

وانزل من السماء ماء آآ السماء يطلق على كل ما علاك فهو سماء بالنسبة لك كل ما علاك فهو سماء فسقف المسجد الان بالنسبة لنا سماء وكل ما عليك فهو سماع. ولهذا المراد بالسماء هنا السماء الثانية المراد بها السحاب - [00:07:09](#)

وانزل من السماء ماء يعني وانزل من السحاب ماء لكن كل ما علاك يسمى سماء فيطلق على السحابي سما لانه فوقنا ويعلون ولهذا الله عز وجل خلق الارض جعل الارض فراشا وجعل - [00:07:33](#)

السماء بناء سقفا محفوظا وانزل من السماء من السحاب الذي في السماء ماء فقط انزله انزل الماء فقط؟ لا انزل من السماء ماء وهذه نعمة عظيمة ما انزل من السماء - [00:07:50](#)

حجارة او رجزا او عذابا انزل ماء يحيا به الناس والمخلوقات وجعلنا من الماء كل شيء حي ثم نعمة اخرى قال فاخذ به من الثمرات رزقا لكم قد ينزل الماء - [00:08:05](#)

ولا تنبت النباتات لو شاء الله عز وجل فالله ينزل المهد نعمة عظيمة. وايضا يخرج به ثمرات الارض هذا من نعمة على عباده جل وعلا نعمة على العباد لا تتحصى تترى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - [00:08:23](#)

قال فاخذ به اي بالماء من الثمرات. والثمرات هو ما تحمله الشجرة وتتنفسه او ما تحمله الاشجار والنباتات من الثمار التي هي مطعم للانسان او لدوابه والغالب في الثمرات انها مما يختص - [00:08:44](#)

بني ادم ما تحمله الشجرة تتنفسه مما فيه غذاء للانسان فاخذ به من الثمرات رزقا لكم معنى رزقا يعني عطاء لكم رزقي يمن به عليكم بدون مقابل الله ينبت لكم هذا منة وفضلا منه - [00:09:04](#)

ولهذا الله عز وجل تكفل لنا بالرزق ايها الاخوة قال جل وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المตین - [00:09:25](#)

لا تقلق رزقك مفروغ منه محصى لن يزيد هل له لن ينقص حله لا يزيد شعره ولا ينقص شعره لن يزيد ذرة ولن ينقص ذرة وسيصل اليك سيصل اليه فاحرص ان يصل اليك عن طريق الحال لا عن طريق الحرام - [00:09:38](#)

لهذا جاء في الحديث القدسي سند جيد يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفت في روعي يعني في نفسي في خلدي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها - [00:09:55](#)

قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون الذي جعل الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخذ به من الثمرات رزقا لكم فلما تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المنعم المتفضل بهذه النعم يجب ان يعبد - [00:10:12](#)

ويشكرون ويفرد بالعبادة لا يكفر به والانداد جمع ند وهو الشبيه والمثيل الانداد جمع ند وهو الشبيه والمثيل يعني لا تجعلوا له شبها ومشيلا او نظرا يصررون لهم شيئا من العبادة وانتم تعلمون - [00:10:30](#)

اي وانتم تعلمون انه لا ند له لانها مركوز في الفطرة ما يعلمون الا ويرد على الفطرة ولها كفار قريش مع كفرهم وعبادتهم للاصنام يقررون بان الله هو الخالق وان هو ربهم ولكن يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - [00:10:50](#)

ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. ليس معناه اذا كنت لا تعلم فاجعل لله ندا. لا فقوله وانتم تعلمون هذه صفة كاشفة ايضا ان كل مخلوق على الفطرة - [00:11:15](#)

ويعرف ربها نعم الذي انكر الربوبية وانكر وجود الله معدودون فرعون نمرود وجاء في القرآن ما يدل على انهم انكروا مكابرة وجدوا بها واستيقنها انفسهم لكن جحود يعلن بلسانه بخلاف ما في قلبه - [00:11:31](#)

فكل احد مفطور على ان ربها هو الله بل ذكر ابن القيم وغيره كلاما كثيرا منه انه حتى الدواب سبحانه الله بعضهم اذا اصابها المرض ترفع رأسها الى السماء خيط راحته - [00:11:57](#)

والله فطر التوحيد في القلوب ولكن كما جاء في الحديث الاخر قال الله عز وجل الحديث القدسي اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين اجتالتهم يعني ذهبت بهم عن فطرتهم ثم قال سبحانه - [00:12:13](#)

وتعالى آآ هنا ابن كثير رحمة الله وانا بس اشير اشارة ذكر ادلة الادلة في التحذير من الشرك وهذا من حسنات ابن كثير رحمة الله تفسيره تفسير يجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي - [00:12:30](#)

غالبا ابن كثير يعني بالادلة. ولهذا اول ما ترجع الى تفسير ابن كثير اذا اردت موضوع معين تجده في باب الغيبة يذكر لك الاحاديث التي في الغيبة في باب الشرك عند اول موطن يذكر الاحاديث التي تحذر من الشرك - [00:12:55](#)

في باب التوحيد في باب الربا في باب الصبر في باب كذا. وهذا يعني من حسنات هذا الكتاب المبارك الذي رزقه الله عز وجل القبول وهذا يدل على صدق صاحبه - [00:13:10](#)

بما نحسبه والله حسيبه واورد جملة من الادلة التي فيها التحذير من الشرك الاكبر والصغر لان الشرك نوعان اكبر واصغر فمما اوردته في الشرك الاصغر الرجل الذي قال ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده - [00:13:21](#)